70 Surah AlMaaaraj Tafsir Kashafalasrar Wa Uddatulabrar by Rasheeduddin AlMeybodi (520) Known as Tafsir Khwaja Abdullah Ansari

70- سورة المعارج- مكية

تفسير كشف الاسرار و عدة الابرار معروف بتفسير خواجه عبدالله انصاري

تاليف رشيدالدين الميبدوي (520 هجري)

Tafsir Kashafal asraar wa Uddatulabrar by Rasheeduddin Almeybodi

Rasheedudin Al-Meybodi (520 Hijri)

هو

121

كشف الأسرار و عـُدَّةُ الأبرار

ابوالفضل رشيدالدين الميبدوى

مشهور به تفسير خواجه عبدالله انصارى

به كوشش: زهرا خالوئى

http://www.sufism.ir/MysticalBooks%2892%29.php (word)

http://www.sufism.ir/books/download/farsi/meybodi/kashfol-asrar-kamel.pdf



سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ {1} لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ {2} مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ {3}
تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ {4} فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا {5}
إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا {6} وَنَرَاهُ قَرِيبًا {7} يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ {8} وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ {9}
وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا {10} يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ {11}
وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ {12} وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ {13} وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ {14}
كَلَّا إِنَّهَا لَظَىٰ {15} نَزَّاعَةً لِلشَّوَىٰ {16} تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ {17} وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ {18}
إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا {19} إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا {20} وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا {21} إِ
لَّا الْمُصَلِّينَ {22} الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ {23} وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ {24}
لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ {25}
وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ {26} وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ {27} إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ {28}
وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ {29} إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ {30}

فَمَنِ ابْتَغىٰ وَرَاءَ ذٰلِكَ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ {31} وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ {32} وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ {33} وَالَّذِينَ هُمْ عَلىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ {34}
أُولٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ {35} فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ {36} عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ {37}
أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ {38} كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ {39}
فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ {40} عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ {41}
فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ {42} يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ {43} خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ {44}

النوبة الاولى

قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ بنام خداوند جهاندار دشمن پرور ببخشایندگی، دوست بخشای بمهربانی.
سَأَلَ سائِلٌ پرسید پرسندهای بِعَذابٍ واقِعٍ (1) از عذابی که بودنی است و افتادنی.
لِلْكافِرينَ ناگرویدگان را لَيْسَ لَهُ دافِعٌ (2).
مِنَ اللَّهِ آن را باز دارندهای و باز پس برندهای نیست از خدای عزّ و جلّ ذِي الْمَعارِجِ (3) آن خداوند صفتهای بلند و عطاهای بشکوه.
تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَ الرُّوحُ إِلَيْهِ بسوی او بر مشود فریشتگان و جبرئیل فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (4) در روزی که اندازه آن پنجاه هزار سال بود.
فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلًا (5) تو شکیبایی کن شکیبایی کردن نیکو.
إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً (6) ایشان آن روز را نابودنی مبینند.
وَ نَراهُ قَرِيباً (7) و ما آن را بودنی مبینیم، ایشان آن روز را دور مبینند و دیر و ما آن را نزدیك مبینیم و زود.
يَوْمَ تَكُونُ السَّماءُ كَالْمُهْلِ (8) آن روز که آسمان از بیم چون دردی زیت گردد، یا چون مس گداخته.
وَ تَكُونُ الْجِبالُ كَالْعِهْنِ (9) و کوهها چون پشم رنگ کرده بود از رنگ رنگ.
وَ لا يَسْئَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً (10) و آن روز هیچکس خویش را و دوست را نپرسد.
يُبَصَّرُونَهُمْ بر دیدار چشم او و میدارند مبیند و نپرسد از بیم. يَوَدُّ الْمُجْرِمُ دوست دارد و خواهد کافر، لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذابِ يَوْمِئِذٍ که خویشتن را باز خرد از عذاب آن روز بِبَنِيهِ (11).
وَ صاحِبَتِهِ وَ أَخِيهِ (12) بپسران خویش و برادر خویش.
وَ فَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ (13) و خاندان او که او را مىداشتند.
وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً و هر که در زمین کس است همه ثُمَّ يُنْجِيهِ (14) تا آن وقت که آن را خرید او را برهانید.
كَلَّا نیست آن او را و نبود نه إِنَّها لَظى (15) آن آتشی است زبانه زن.
نَزَّاعَةً لِلشَّوى (16) که پوست از سر درکشد.
تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَ تَوَلَّى (17) میخواهد هر کس را که پشت بر حق گردانید درین جهان و از فرمانبرداری برگشت.
وَ جَمَعَ فَأَوْعى (18) و مال گرد کرد و ببست و بنهاد.
إِنَّ الْإِنْسانَ خُلِقَ هَلُوعاً (19) مردم را ناشکیبا و تنگ دل آفریدند و حریص.

إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً (20) چون بدو درويشى رسد، بدو زارنده بود ناشكيبا.
وَ إِذا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً (21) و چون نيكى مال بدو رسد. باز دارنده و دريغ دارنده بود.
إِلَّا الْمُصَلِّينَ (22) الَّذِينَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ دائِمُونَ (23) مگر ايشان
كه بر نماز خود پايندگاناند هميشه.
وَ الَّذِينَ فِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ (24) و ايشان كه در مالهاى خويش حقّى مىبينند.
لِلسَّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ (25) خواهنده را و درمانده را.
وَ الَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (26) و ايشان كه بروز رستاخيز ميگروند و استوار ميدارند.
وَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (27) و ايشان كه از عذاب خداوند خويش مىترسند.
إِنَّ عَذابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ (28) كه عذاب خداوند ايشان نه آنست كه از آن ايمن باشند.
وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ (29) و ايشان كه فرجهاى خويش را گوشوانان‌اند.
إِلَّا عَلى أَزْواجِهِمْ مگر از زنان خويش. أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ يا از كنيزكان خويش فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (30) كه ايشان بر زنان و كنيزكان خويش بجاى سرزنش نيستند.
فَمَنِ ابْتَغى وَراءَ ذلِكَ هر كه افزون از آن جويد فَأُولئِكَ هُمُ العادُونَ (31) ايشان آنند كه اندازه درگذارندگانند.
وَ الَّذِينَ هُمْ لِأَماناتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ راعُونَ (32) و ايشان كه امانت خويش را و پيمان خويش را كوشندگانند.
وَ الَّذِينَ هُمْ بِشَهاداتِهِمْ قائِمُونَ (33) و ايشان كه گواهى خويش را بپاى دارندگاناند.
وَ الَّذِينَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ يُحافِظُونَ (34) و ايشان كه بر نمازهاى خويش هنگام كوشندگانند.
أُولئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ (35) ايشان فردا در بهشتهااند نواختگان.
فَما لِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ چه رسيدست اين ناگرويدگان را گرد بر گرد تو؟
مُهْطِعِينَ (36) چشمها نهاده در تو.
عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ عِزِينَ (37) از راست و از چپ تو جوق جوق.
أَ يَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مىبيوسد هر يكى از ايشان أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ (38) كه دارند او را در بهشت پر ناز.
كَلَّا نيست ايشان را آن نياوند إِنَّا خَلَقْناهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ما بيافريديم ايشان را از آنچه ميدانند.
فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشارِقِ وَ الْمَغارِبِ سوگند ميخورم بخداوند دو سوى
جهان آن سوى كه روز برآيد و شب و آن سوى كه روز فرو شود و شب. إِنَّا لَقادِرُونَ (40) كه ما توانااييم.
عَلى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْراً مِنْهُمْ كه ازيشان بهترى آريم، يا ايشان را به از آن از سر فا بيافرينيم. وَ ما نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (41) و ما در هيچ كار درنمانيم و از هيچكس باز پس نمانيم.
فَذَرْهُمْ گذار ايشان را يَخُوضُوا كه هم در آن نابكار گفتن مىباشند وَ يَلْعَبُوا و هم

آن بازى ميكنند حَتَّى يُلاقُوا يَوْمَهُمُ تا آن روز كه روز خويش بينند الَّذِي يُوعَـدُونَ (42) آن روز كه ايشان را وعده ميدهند.
يَـوْمَ يَخْرُجُـونَ مِنَ الْأَجْـداثِ آن روز كـه بـيرون مىآينـد از گورهـا سِـراعاً زودازود كَأَنَّهُمْ إِلى نُصُبٍ يُوفِضُونَ (43) گويى كه ايشان بعلمى همى شتاوند.
خاشِـعَةً أَبْصـارُهُمْ فروشـده و فـرو مانـده چشـمهاى ايشـان از بيم تَـرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ خوارى بر ايشان نشسته. ذلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كانُوا يُوعَدُونَ (44) اين آن روز اســت كه درين گيتى ايشان را وعده ميدادند.
النوبة الثانية
اين سوره چهل و چهار آيتست، دويست و شانزده كلمت، هزار و صد و شصت و يـك حـرف جملـه بـه مكـه فروآمـده باجمـاع مفسّـران، و درين سـورت دو آيت منسوخ است يكى: فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلًا ديگر: فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَ يَلْعَبُـوا اين هـر دو آيت منسوخاند بآيت سيف. و في رواية ابى بن كعب عن النّبي (ص) قـال: «من قرأ سورة: سأل سائل، اعطاه اللَّه ثواب الّذين هم لاماناتهم و عهدهم راعون».
سَأَلَ سائِلٌ علماء تفسير مختلفاند در سبب نزول اين آيات، قومى گفتند در شأن النّضر بن الحارث فرو آمد، آن گـه كـه گفت: إِنْ كـانَ هـذا هُـوَ الْحَـقَّ مِنْ عِنْـدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ. قـومى گفتنـد: در شـأن بـو جهـل فـرو آمـد كـه گفت: «فَأَسْقِطْ عَلَيْنـا كِسَـفاً مِنَ السَّـماءِ». و گفتهانـد: در شـأن جمـاعتى كفّـار قريش آمد كه بر طريق استهزاء گفتند: «عَجِّلْ لَنا قِطَّنا قَبْـلَ يَـوْمِ الْحِسـابِ». و گفتهاند: سائل اينجا مصطفى (ص) است كـه كـافران او را اذى مينمودنـد تـا بـر ايشان عذاب خواست بتعجيل. و گفتهاند: مراد باين نـوح اسـت (ع) كـه بـر قـوم خويش دعاى بد كرد و عذاب خواست.
قوله: سَأَلَ سائِلٌ قرأ نافع و ابن عامر سأل سايل بغير همز و له وجهان: احدهما انّه بالهمز و بغير الهمز في المعنى واحد. يقـال سـالت اسـأل و سـلت اسـأل. و الوجه الثّاني انّـه من السّـيل يقـال: سـال يسـيل سـيلا، و قيـل: السـائل واد في جهنّم، و المعنى: سال الـوادى بالعـذاب واقـع للكـافرين يقـع لهم و يـنزل بهم. و قيـل: اللّام بمعـنى على، اى يقـع عليهم و يحـلّ بهم. قـرأ الآخـرون بـالهمز من السؤال لا غير، و له وجهان: احدهما ان يكون البـاء في قولـه بِعَـذابٍ بمعـنى عن عذاب كقوله: «فَسْئَلْ بِهِ خَبِيراً» اى عنه. و قال الشّاعر:
فان تسألونى بالنّساء فـانّنى	بصير بادواء النّساء طبيب.

اى عن النّساء. و معنى الآية: سأل سـائل عن عـذاب واقِـعٍ نـازل كـاين على من ينزل و لمن هو فقال تعالى مجيبا له.
لِلْكافِرِينَ و هذا قول الحسن و قتادة قالا: كـان هـذا بمكّـة لمّـا بعث اللَّه سـبحانه محمـدا (ص) و خـوّفهم بالعـذاب، قـال المشـركون بعضـهم لبعض من اهـل هـذا العذاب سلوا محمـدا لمن هـو و على من يـنزل و لمن يقـع؟ فـبيّن اللَّه تعـالى. و انزل: سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ لِلْكافِرِينَ اى هو للكافرين. و الوجه الآخر ان يكون البـاء صـلة و معـنى الآيـة دعـا داع سـأل سـائل عـذابا واقعـا. لِلْكـافِرِينَ اى على الكافرين و هو النّضر بن الحارث حيث دعـا على نفسـه و سـأل العـذاب فقـالوا: اللّهم ان كان هذا هو الحقّ من عندك الآية.... فنزل به مـا سـأل يـوم بـدر فقتـل صبرا و هذا قول ابن عباس و مجاهد.
لَيْسَ لَهُ اى لذلك العذاب دافِعٌ مانع مِنَ اللَّهِ. اى ذلك العـذاب واقـع من قبـل اللَّه سبحانه بالكافرين لا يدفعه عن الكافرين احد.

و قوله: ذِي الْمَعارِجِ صفة للّه و له معنيان: احدهما ذو المصاعد الّتى تصعد فيها الملائكة و الرّوح و هي السّماوات. و الثّاني الْمَعارِجِ الفواضل و هي هباته السّنيّة و عطاياه الهنيّة. و قيل: المعارج تعالى الدّرجات و هي الّتى يعطيها اللّه اولياه في الجنّة.

و العروج: الصّعود و المعرج المصعد و الجمع المعارج و ذكر المعارج هاهنا تنبيها لهم انّ من قدر على خلق هذه المعارج للملائكة و هذا الرّتب للعباد قدر على ارسال العذاب على الكافرين.

قوله: تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَ الرُّوحُ يعنى جبرئيل (ع) خصّ بالذّكر بعد العموم تشريفا له. و قيل: عنى بالرّوح ارواح المؤمنين عند الموت. و قيل: هم قوم موكّلون على الملائكة قوله: إِلَيْهِ يعنى الى اللّه، فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ اراد به يوم القيامة و فيه تقديم و تأخير اى ليس للعذاب دافع من الكفّار في يوم القيامة الّذى كان مقداره خمسين الف سنة من سنى الدّنيا لو صعد غير الملائكة و ذلك انّهم تصعد من اسفل الارض السّابعة الى ما فوق السّماء السّابعة الى العرش مقدار خمسين الف سنة. و امّا قوله: «فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ» انّما هو قدر مسيرهم من السّماء الدّنيا الى وجه الارض مسيرة خمس مائة سنة هبوطا و مثله صعودا و قيل: هواء الدّنيا مسيرة خمس مائة عام و بصر السّماء مسيرة خمسمائة عام. و قيل: موقفهم في الحساب حتّى يفصل بين النّاس خمسون الف سنة ثمّ لا ينتهى اليوم الى ليل يردّ النّهار الى اهل الجنّة مخلّدا و اللّيل الى اهل النّار مخلّدا و قيل: يوم القيامة فيه خمسون موقعا كلّ موقف الف سنة و قيل: انّ اليوم في الآية عبارة عن اوّل ايام الدّنيا الى انقضائها و انّها خمسون الف سنة لا يدرى احدكم كم مضى و كم بقى الّا اللّه عزّ و جلّ. و روى عن ابن عباس انّه قال: هو يوم القيامة يكون على الكافرين مقدار خمسين الف سنة.

روى ابو سعيد الخدرى قال: قيل لرسول اللّه (ص): يوم كان مقداره خمسين الف سنة فما اطول هذا اليوم! فقال (ص): «و الّذى نفسى بيده انّه ليخفّف على المؤمن حتّى يكون اخفّ عليه من صلاة مكتوبة يصلّيها في الدّنيا

و قيل: معناه لو ولى محاسبة العباد في ذلك اليوم غير اللّه لم يفرغ منه في خمسين الف سنة و يفرغ اللّه في مقدار نصف يوم من ايّام الدّنيا قوله: فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلًا اى فاصبر يا محمّد على تكذيبهم ايّاك صبرا جميلا لا شكوى فيه و لا جزع و هذا قبل ان امر بالقتال فنسخ.

إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً اى انّ الكفّار يرون العذاب و اليوم المذكور بعيدا مستحيلا غير ممكن.

وَ نَراهُ قَرِيباً من الفهوم ممكنا. و الرّؤية هاهنا بمعنى العلم، و قيل: انّهم يرونه بعيدا اى بطيئا وقوعه و نراه قريبا اى سريعا وقوعه لانّ ما هو آت قريب، هذا كقوله «وَ يَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ». ثمّ وصف اليوم فقال: يَوْمَ تَكُونُ السَّماءُ كَالْمُهْلِ المهل على معان منها ما يسيل من القرح من صديد او قيح و هو في قول ابى بكر الصديق حين اتى بحبرتين و قد احتضر قال: ادفنونى في ثوبىّ هذين انّما هما للمهل و ردّ الحبرتين و قال: الحىّ اولى بالجديد من الميّت و المهل المذاب من فضّة او نحاس او صفر و ما اشبهها و المهل درديّ الزّيت و عكره سمّى بذلك لانّه يسيل العكر لثخانته على مهل و على المعنيين الاخيرين تأويل الآية فالسّماء اليوم خضراء و هي تتلوّن يوم القيامة فتكون وردة كالدّهان فتكون الوانا من الفزع كتلوّن الانسان للفزع ثمّ تشقّق و تنفطر و تمور مورا و

تسير سيرا.
وَ تَكُونُ الْجِبالُ كَالْعِهْنِ و هو الصّوف المصبوغ الوانا و اوّل ما يتغيّر الجبال تصير رملا مهيلا ثمّ عهنا منفوشا ثمّ تصير هباء منثورا.
وَ لا يَسْئَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً اى لا يسأل قريب عن حال قريبه لاشتغاله بنفسه و قيل: لا يسأله ليحمل عنه من اوزاره شيئا ليأسه عن نصرته. قرأ البزى عن ابن كثير لا يسأل بضمّ الياء اى لا يسأل حميم عن حميم لا يقال لحميم اين حميمك. و قيل: لا يسأل لانقطاع ما بينهم من العصم.
يُبَصَّرُونَهُمْ اى يعرفون اقاربهم، فيقال لهم: هذا فلان و هذا فلان زيادة في فضيحتهم. و قيل: يعرّفونهم اى يعرّفون الملائكة حتّى يعرفوهم بسيماهم فيعذّبوهم بالوان العذاب. و قيل: يبصّر المؤمنون الكافرين حتّى يعرفوا الكفّار بسيماهم فيزدادوا شكرا و يزداد الكفّار حسرة و اسفا، و قيل: يعرف المؤمن ببياض وجهه و الكافر بسواد وجهه، و قيل: ليس في القيامة مخلوق الّا و هو نصب عين صاحبه فيبصر الرّجل اباه و اخاه و اقرباه و عشيرته لا يسأله و لا يكلّمه لاشتغاله بما هو فيه. يَوَدُّ الْمُجْرِمُ اى يتمنّى المشرك. لَوْ يَفْتَدِي اى يفادى نفسه ببنيه و هم اعزّ الخلق اليه وَ صاحِبَتِهِ: زوجته و سكنه وَ أَخِيهِ الّذى كان ناصرا له و معينا.
وَ فَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ اى قبيلته الّتى تضمّه لقرابته و يأوى اليها عند الخوف.
وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً من الانس اى يودّ لو يفتدى بهم جميعا ثُمَّ يُنْجِيهِ ذلك الإفتداء من عذاب ذلك اليوم.
كَلَّا اى ليس كذلك لا ينجيه من عذاب اللَّه شيء ثمّ ابتدا فقال: إِنَّها لَظى هى اسم من اسماء جهنّم. قيل: هى الدّركة الثّانية سمّيت بذلك لانّها تتلظّى اى تتلهّب.
نَزَّاعَةً لِلشَّوى قرأ حفص عن عاصم نَزَّاعَةً نصب على الحال و القطع فيه.
و قرأ الآخرون بالرّفع اى هى نَزَّاعَةً لِلشَّوى الشّوى الاطراف كاليدين و الرّجلين و قيل: هى جلدة الرّأس، و قيل: هى محاسن الوجه قال الضحاك تنزع النّار الجلد و اللّحم عن العظم و قيل: تفصّل الاعضاء بعضها من بعض ثمّ يعود الى ما كان.
تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَ تَوَلَّى اى تدعو النّار الكافر و المنافق فتقول اليّ اليّ ايّها الكافر ايّها المنافق. قال ابن عباس تدعوهم باسمائهم بلسان فصيح ثمّ تلتقطهم كما يلتقط الطّير الحبّ تدعو من اعرض عن الدّين و تولّى عن الايمان و الطّاعة.
وَ جَمَعَ فَأَوْعى اى جمع المال فاوعاه في الظّروف و لم يؤدّ زكاته و لم ينفقه في سبيل اللَّه. و في الخبر يجاء بابن آدم يوم القيامة كانّه بذج فيتوقّف بين يدى اللَّه عزّ و جلّ فيقول له: اعطيتك و خولتك و انعمت عليك فما صنعت؟ فيقول: ربّ جمعته و ثمّرته و تركته اكثر ما كان، فارجعنى آتك به كلّه فاذا عبد لم يقدّم خيرا فيمضى به الى النّار.
قوله: إِنَّ الْإِنْسانَ خُلِقَ هَلُوعاً قال ابن عباس: الهلوع الحريص على ما لا يحلّ له. و الهلع شدّة الحرص و قلّة الصّبر، و قيل: هلوعا اى نسّاء عند النّعمة دعّاء عند المحنة، و قيل: معنى الهلوع ما فسّره اللَّه تعالى بعده و هو قوله: إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ اى الضّرّ و الفقر جزع و لم يصبر.
وَ إِذا مَسَّهُ الْخَيْرُ اى السّعة و الغنى و المال منع حقّ الفقراء و لم ينفق في الخير شرّ ما اعطى العبد شحّ هالع و حين خالع. فالهالع المحزن و الخالع الّذى يخلع قلبه. قال مقاتل: الهلوع دابّة من وراء جبل قاف تأكل كلّ يوم سبع صحار

من الحشيش و تشرب سبع بحار من ماء لا تصبر مع الحرّ و لا مـع الـبرد، تتفكّـر كلّ ليلة ما ذا تأكل غدا فشبّه اللّه الانسان بها.
إِلَّا الْمُصَلِّينَ ليس هذا استثناء من الكلام الاوّل و معناه: و لكنّ المصـلّين، و قيـل: استثنى المصـلّين من الانسـان لانّ الانسـان في معـنى الجمـع كقولـه تعـالى: إِنَّ الْإِنْسـانَ لَفِي خُسْـرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُـوا. قولـه الَّذِينَ هُمْ عَلى صَـلاتِهِمْ دائِمُـونَ اى يقيمون الفرائض في اوقاتها، و قيل: دائمون اى خاشعون لا يزيلون وجوههم عن سمت القبلة.
وَ الَّذِينَ فِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ معيّن يعنى الزّكاة، و قيل: سائر ابـواب الـبرّ من صلة الرّحم و تعهّد المساكين و غير ذلك.
لِلسَّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ السَّائِلَ الطّواف الّذى يسأل النّاس و الْمَحْرُومِ الّـذى لا سـهم له في الاسلام و ليس يهتدى الى كسب و لا يسأل.
وَ الَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ اى بيوم الجزاء و الحساب. و قيل: يصدّقون الانبيـاء بسبب ايمانهم بيوم الدّين.
وَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ خائفون، قال الحسـن: يشـفق المـؤمن ان لا تقبل حسناته.
إِنَّ عَذابَ رَبِّهِمْ غَيْـرُ مَـأْمُونٍ و لا يـؤمن وقوعـه لانّـه لا يعلم احـد عاقبتـه و وقتـه فالواجب على كلّ مسلم ان لا يأمن عقوبته و لا يأمن مكره.
وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُـرُوجِهِمْ حـافِظُونَ. إِلَّا عَلى أَزْواجِهِمْ الى قولـه وَ عَهْـدِهِمْ راعُـونَ مضى تفسير هذه الآيات في سورة المؤمنين.
وَ الَّذِينَ هُمْ بِشَهاداتِهِمْ قائِمُونَ قـرأ حفص عن عاصـم و يعقـوب بشـهاداتهم على الجمع، اى يقومون فيها بالحقّ فلا يكتمونها و لا يغيّرونها.
وَ الَّذِينَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ يُحافِظُونَ يعنى الصّلوات الخمس.
أُولئِكَ اى اهل هذه الصّفات فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ بجميل ثواب اللّه ايّاهم.
فَما لِ الَّذِينَ كَفَرُوا اى فما بـال الّـذين كفـروا. قِبَلَـكَ مُهْطِعِينَ مسـرعين مقبلين اليك متطلّعين نحوك، انزلت في جماعة من الكفّـار كـانوا يجتمعـون حـول النّـبي (ص) يستمعون كلامه و يستهزءون به و يكذّبونه فقال اللّه: ما لهم ينظرون اليـك نظر عداوة و يجلسون عندك و هم لا ينتفعون بما يسمعون.
عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ عِزِينَ اى حلقا حلقا و جماعـة جماعـة عن يمين النّـبي (ص) و عن شـماله. و عِـزِينَ جمـع عـزة مثـل كـرة و كـرين، و انّمـا انكـر عليهم الاسراع اليه لانّهم اسرعوا اليه لطلب العيب به، و قيل: انّهـا نـزلت في نفـر من الكفّار قبلت نفوسهم صدق النّبي و كانوا يسـرعون نحـوه و يقصـدون مجلسـه و يتحلقـون حواليـه و لا يؤمنـون بـه امّـا حيـاء عن الرّجـوع عن دين آبـائهم و امّـا مساعدة لعشائرهم و كـانوا يطمعـون في دخـول الجنّـة بالقـدر الّـذى كـان منهم فانزل اللّه تعالى: أَ يَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُـدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ. كَلَّا اى لا يـدخلونها و قيل: كانوا يقولون لئن دخل هؤلاء الجنّة كما يقول محمد لنـدخلنّها قبلهم فنحن افضل منها حظّا منهم كما لنا الفضل عليهم في الـدّنيا، فـنزلت هـذه الآيـة جوابـا لهم.
كَلَّا ردع و زجر عن قولهم، اى لا يكون كذلك و ليس الامر كما قالوا: إِنَّا خَلَقْنـاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُـونَ من نطفـة و علقـة و اصـلهم من تـراب فـانّى يسـتحقّون على اللّه الثّواب و دخول الجنّة من خساسة اصلهم و امّـا المؤمنـون فانّـه لا تتوجّـه عليهم هـذه الآيـة اذا امّلـوا دخـول الجنّـة لانّهم يرجونهـا من فضـل اللّه و لا يـرون ذلـك مسـتحقّا لهم على اللّه لفضـيلتهم و في الخـبر عن بسـر بن جحـاش قـال: قـال

رسول اللَّه (ص): «و بصق يوما في كفّه و وضع عليها اصبعه فقال: يقول اللَّه عزّ و جلّ بنىّ آدم انّى تعجزنى و قد خلقتك من مثل هذه؟
حتّى اذا سوّيتك و عدّلتك مشيت بين بر دين و للارض منك وئيد فجمعت و منعت حتّى اذا بلغت التّراقى قلت اتّصدّق و انّى اوان الصّدقة
و قيل: إِنَّا خَلَقْناهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ اى من اجل ما يعلمون و هو الامر و النّهى و الثّواب و العقاب فحذف اجل فلا اقسم لا صلة دخلت للتّأكيد.
بِرَبِّ الْمَشارِقِ وَ الْمَغارِبِ يعنى: مشرق كلّ يوم من السّنة و مغربه إِنَّا لَقادِرُونَ. عَلى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْراً مِنْهُمْ اى على ان نخلق امثل منهم و اطوع للَّه و اشكر له و اعمل بطاعته. و قيل: إِنَّا لَقادِرُونَ على ان نبدّل محمدا خيرا منهم و هم اهل المدينة و قد فعل. وَ ما نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ اى بمغلوبين ان اردنا ذلك و قيل: وَ ما نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ اى عاجزين لانّ من سبق الى شيء عجز.
فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَ يَلْعَبُوا امر تهديد لهم و توبيخ كقوله: «اعملوا ما شئتم: حَتَّى يُلاقُوا اى يعاينوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ يعنى: وم القيامة، و قيل: نسختها آية القتال.
يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْداثِ اى من القبور سِراعاً اى مسرعين الى اجابة الدّاعى. كَأَنَّهُمْ إِلى نُصُبٍ اى الى علم منصوب يُوفِضُونَ يسرعون و ذلك حين يسمعون الصّيحة الآخرة قرأ ابن عامر و حفص الى نصب يُوفِضُونَ بضمّ النّون و الصّاد قال مقاتل و الكسائى يعنى: الى اوثانهم الّتى كانوا يعبدونها من دون اللَّه كقوله تعالى وَ ما ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ و قال الحسن يسرعون اليها ايّهم يستلمهم اوّلا و قيل: هي جمع نصب كرهن و رهن.
خاشِعَةً أَبْصارُهُمْ محزونين متفكّرين فيما دهاهم قوله: تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ اى يغشاهم و يعلوهم هو ان و ذلّ ذلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كانُوا يُوعَدُونَ وعدهم اللَّه ذلك على السنة رسله في الدّنيا و هم يكذّبون به، يعنى يوم القيامة و اللَّه اعلم.
النوبة الثالثة
قوله تعالى، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، «اللَّه» منوّر القلوب، «الرحمن» كاشف الكروب، «الرحيم» غافر الذّنوب، اللَّه مطّلع على الاسرار، الرّحمن بقضاء الاوطار، الرّحيم بغفران الاوزار، اللَّه لارواح السّابقين الرّحمن لقلوب المقتصدين، الرّحيم لذنوب الظّالمين. انس مالك گفت: باللَّه العظيم كه شنيدم از امير المؤمنين على (ع) و على از ابو بكر (رض) همچنين با سوگند و ابو بكر از مصطفى (ص) و مصطفى از جبرئيل (ع) و جبرئيل از ميكائيل و ميكائيل از اسرافيل و اسرافيل عليهم السلام از حق تعالى جلّ جلاله كه گفت: بعزّتى و جلالى و جودى و كرمى من قرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ متّصلة بفاتحة الكتاب مرّة واحدة اشهدوا عليّ انّى قد غفرت له و قبلت منه الحسنات و تجاوزت عنه السّيئات و لا احرق لسانه بالنّار و اجيره من عذاب القبر و عذاب النّار و عذاب القيامة و الفزع الاكبر و يلقانى قبل الانبياء و الاولياء»
عزيزتر است اين نام كه كارها بدو تمام و از بر مولى ما را پيغام، خنك مر آن زبان كه بدو گوياست، خنك مر آن دل كه بدان شيداست. بياد كرد و ياد داشت اين نام بنده را امروز در دنيا حلاوت طاعت است، بدر مرگ فوز و سلامت است. در گور تلقين و حجّت است، در قيامت سبكبارى و راحت است، در بهشت رضا و لقا و رؤيت است.
قوله تعالى: سَأَلَ سائِلٌ يك قول از اقوال مفسّران آنست كه: سايل درين آيه مصطفى (ص) است كه كافران و مشركان در مكّه او را رنجه ميداشتند و اذى

مینمودند، مردان او را ناسزا میگفتند، نجاست بر مهر نبوّت مبانداختند، دنـدانش مشکسـتند. زنـان از بامهـا خـاك مبریختنـد، کودکـان بـر پی وی مبانگیختنـد تـا بیهودهها و ناصواب میگفتند. مؤمنـان صـحابه را یکـان یکـان میگرفتنـد و معـذّب همیداشتند. رسول خدا از سر آن ضجرت و حیرت دعـا کـرد و از اللّه تعـالی بـر ایشان عذاب خواست. ربّ العالمین از آن سؤال و دعای وی حکـایت بـاز میکنـد که: سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ لِلْکافِرِینَ درخواست میکند رسول ما صلّی اللّه علیه و سـلّم فـرو گشـاد عـذابی بـر این کـافران، و فروگشـاد عـذاب بـودنی اسـت و افتادنی برین کافران هم در دنیا و هم در آخرت. در دنیا روز بدر ایشان را کشتند و در آن قلیب بدر بخواری افکندند، و در آخـرت ایشـان را عـذاب کنـد روزی کـه اندازه آن پنجـاه هـزار سالسـت: اینسـت کـه ربّ العـالمین گفت: فِي یَـوْمٍ کـانَ مِقْدارُهُ خَمْسِینَ أَلْفَ سَنَةٍ آن گـه مصـطفی را (ص) تسـلّی داد و رنجـوری و بـر امر هم نهاد گفت: فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِیلًا یا محمد تو صبر میکن و خوش همی بـاش و دل بتنگ میار، اقتـدا کن پیغمـبران گذشـته فَاصْـبِرْ کَمـا صَـبَرَ أُولُـوا الْعَـزْمِ مِنَ الرُّسُلِ. انبیا همه لباس صبر پوشیدند تا بمراد و مقصـود رسـیدند. صـبر بـود کـه یعقوب را بدست فرج و راحت از بیت الاحزان برون آورد که فَصَبْرٌ جَمِیلٌ. صــبر بود که شراب شفا بر مذاق ایوب ریخت که إِنَّا وَجَدْناهُ صابِراً. صبر بود کـه نـدای فدا بگوش اسماعیل رسانید سَتَجِدُنِي إِنْ شـاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّـابِرِینَ. صبرسـت کـه مؤمنان را از سرای بلوی بجنّت مأوی رساند و هر چه مقصودست حاصل کنـد و بگوش ایشان فرو خواند که: وَ بَشِّرِ الصَّابِرِینَ علی الجملة شیرمردی باید، بزرگ همّتی، که در راه دین هر شربت که تلخـتر بـود او را شـیرینتر آیـد و هـر راه کـه دورتر بود او را نزدیکتر آید، تا نام او در جریده صابران اثبـات کننـد. امـروز او را منشور محبّت نویسند کـه: ان اللّه یُحِبُّ الصَّـابِرِینَ و فـردا او را این خلعت دهنـد که: سَلامٌ عَلَیْکُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَی الدَّارِ.

قوله تعالی: إِنَّهُمْ یَرَوْنَـهُ بَعِیـداً وَ نَـراهُ قَرِیبـاً کـافران آمـدن رسـتاخیز دور و دیـر میدانند و آن نزدیکتر از آنسـت کـه ایشـان میپندارنـد. مصـطفی (ص) گفت: مـا الدّنیا ما مضی و ما بقی الّا کثوب شقّ بـاثنین و بقی خیـط واحـد الّا و کـان ذلـك الخیط قد انقطع.

گفتا: دنیا آنچه مانده در جنب آنچه گذشته بمثـل چـون جامهای اسـت کـه درزیی استاد آن را بدرد، تا آن گه که یك رشته بماند و از وی جـز آن یـك رشـته نمانـد، چه خطر دارد بریدن آن یك رشته در جنب آنچه بریده شده اسـت. انگـار کـه آن یـك رشـته بریـده شـد و انگـار کـه مـدّت دنیـا بـآخر کشـیده شـد عالمیـان همـه مسافراناند، روی بسفر قیامت آورده، و دنیا بر مثال رباطی است بر سـر بادیـه قیامت نهاده، عمرهای خلق بالا و پهنای آن سفرست. سالها چون منـازل اسـت، ماهها چون مراحل است، شب و روز بـر مثـال فرسـنگ اسـت، نفسـها همچـون گامها سفر دور و درازست، و عقبه تند و دشوارست، و مسافر غـافـل و کاهـل و بیگارست.

دنیـا چـون درخـتی بـا سـایه و نسـیم اسـت، آن کس کـه دل در سـایه درخت و منزلگاه بندد او مردی سلیم است:

هـل الـدّنیا و مـا فیهـا جمیعا	سوی ظلّ یزول مـع النّهـار؟
ما همچـو مسـافریم در زیـر درخت	چـون سـایه بـرفت زود بـر دارد رخت.

اینست که مصطفی (ص) گفت: «ما مثلی و مثل الدّنیا الّا کراکب، نال في ظــلّ

شجرة ثمّ راح و ترك»
گفتا: مثل ما با دنیا همچون مثل مردی است که در تابستان گرم از بیابانی تافته برآید درختی بیند با نسیمی خوش و سایهای تمام. زمانی با نسیم و سایه آن درخت بیاساید چون برآسود، پای در رکاب مرکب آرد و زود از آنجا رحیل کند و آن درخت را با نسیم و سایه آن بگذارد و دل در آن نبندد و آن را ندیم خود نسازد. ای مسکین کسی که مرکب او شب و روز بود، مراحل و منازل او سال و ماه بود، او را همیشه مىبرند اگر چه نمیرود، در آن حال که در خانه نشسته یا بر بستر گرم خفته مىپندارد که ساکن است و این خطاست که شب و روز او را در حرکات دارد، بى خواست وى او را مىرانند، بى تدبیر وى او را مىبرند، بى تاختن وى او را مىتازانند:

من مىروم که مىبرندم ناکام | با چشم پر آب یار نادیده تمام
و من عجب الايّام انّك قاعد | على الارض في الدّنيا و انت تسير
فسيرك يا هذا كسير سفينة | بقوم قعود و القلوب تطير.

Next Surah

Surah Nooh Tafsir Kashafalasrar Wa Uddatulabrar Ii- 71 Rasheedudin AlMeybodi (520) Known as Tafsir Khwaja Abdullah Ansari